

أساليب النص الشعري في الأدب السعودي المعاصر

Dr. Mariam Mat Daud¹
Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor

ملخص البحث

لقد كان معظم النتاج الشعري للشعر السعودي المعاصر في الفترة الأولى منه تقليدياً في شكله ومضمونه، لم يطرأ عليه تجديد في أغراضه ولا في أساليبه، غير ما كان يحفل به بعض النتاج الشعري في هذه المنطقة من مضامين جديدة كانت تأتي بين الفينة والأخرى دون تحرر من قيود البديع، ومع ذلك فقد استطاع نفر من شعراء هذه المنطقة أن يصوروا الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية، وأن يعبروا عن أحاسيسهم النفسية وانطباعاتهم الذاتية، ولعل هذه الدراسة تستطيع أن تبرز أهم الخصائص المعنوية لأساليب الشعر السعودي المعاصر، وتأتي محاولة لتتبع هذه السمات، ومعرفة الملامح الذاتية والاجتماعية والبيئية للشعر في الجزيرة العربية، وذلك عن طريق استخدام منهج الاستقراء وتتبع الأعمال الصادرة من هؤلاء الشعراء المعاصرين.

الكلمات المفتاحية: الشعر السعودي المعاصر، الشكل والمضمون، أساليب النص الشعري، الخصائص المعنوية.

المقدمة

إن شعراء السعودية وهم في أوج حضارتها الحديثة قد طبعوا على البساطة والعذوبة والصدق والوضوح، فلا يتعمقون في تفصي المعاني المؤدية إلى الإبهام أو الغموض، ولا يبعدون في استحضار معانيهم وإنما يتناولون معانيهم في سهولة ويسر دون أن يكدحوا فكر أو قريحة أو يجهدوا أفكارهم في الغوص على المعاني.

¹ Jabatan Pengajian Bahasa & Linguistik Arab, Fakulti Pengajian Peradaban Islam, Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor . mariam.mdaud@kuis.edu.my

وإنما نجد لهم تلك المعاني الساطعة الدقيقة العميقة بدون غموض أو غلو، وإنما هي من نتيجة تأثيرهم بحضارتهم ونهضة بلادهم الحديثة، ثم الاقبال على الاطلاع الواسع على الشعر في شغف وانقياد طوعي ثم سعة لاطلاع على الثقافات العامة، فنجد لهم هذه المعاني الساطعة الدقيقة المأخوذة من تأثير بلادهم ونهضتها الحديثة، وحضارتها الزاهية، ومن البيئة التي عاشوا بها ولا يزالوا في حياتهم وتجاربهم.

ثم نجد هذه المعاني تصدر من أعماق نفوسهم الصادقة الصافية البعيدة عن الخداع والغش والكذب، فهم يتحدثون في جميع أغراضهم الشعرية عن حياتهم التي عاشوها في بلادهم وما يدور بها والبلدان المجاورة لها في أسطح المعاني الصادقة التي تفيض بها العقيدة الإسلامية في شتى الأغراض. وهم يصورون تلك الأشياء بصورة الحقيقة الصادقة، فلا يباعدون في التصوير ولا يبالغون في المعاني ولا يغالون في الفكر غلوا زائدا يذهب جمال الصورة وعدوبة المعنى ورونقه، فنجدهم يلتزمون الصدق في أسمى وأجمل معانيه في جميع إنتاجاتهم الشعرية.

وقد تنوعت الأساليب التي استخدمت في النص الشعري تنوعا واضحا، حيث نجد أن معظم الشعراء السعوديون المعاصرون قد أظهروا بعضا من ملامح تفننهم في اختيار الأساليب المختلفة، وذلك من أجل إبراز مدى أهمية الموضوعات التي تناولوها، ونذكر من هذه الأساليب:

أ- الأسلوب الخطابي

يعد الأسلوب الخطابي من أبرز مميزات قصائد الشعر السعودي المعاصر، نقف عليه عند كثير من شعرائنا الذين خاضوا في موضوعات المرأة في الشعر السعودي المعاصر. فالمرأة هي المحور الذي يدور حوله موضوعات الشعر السعودي المعاصر.

فيئتها مشاعره وأحاسيسه معتمدا في هذا كله على ما حباه الله من أصالة وصدق في وانفعالي "فيما يعبر عنه من مشاعر وأحاسيس، إضافة إلى حذقه لأساليب العربية في أزهى عصورها الأدبية وأقواها

لدى كبار شعرائها، وقدرته على استنفاد ما في الألفاظ من طاقة باستغلال جانبها الجمالي، مستثمرا ما تولده من إيقاع وصور وظلال وإيحاء.²

لذا تنوعت الأساليب الخطابية وتعددت أشكالها ومعانيها، فتنقل الشعراء في قصائدهم ما بين أسلوب النداء والاستفهام والثناء والأمر والتمني، مما أضفى عليها قدرا من الحيوية والحركة المنسجمة مع ما تناولوه من معانٍ مختلفة سواء كان حزنا أو فرحا أو مدحا أو شوقا أو حينا. ويتضح إثار الشعراء للأسلوب الخطابي راجع لطابعه الجماهيري، فهو من أصدق الوسائل تجاوبا مع الجموع، وأكثرها تأثيرا فيهم. والتفاوت بين الشعراء لهذا الأسلوب الشعري الجماهيري أمر ملحوظ، فهناك شعراء استطاعوا أن يحافظوا على عناصر فنهم، ومنهم من لم يستطع ذلك.

والتفاوت بين الشعراء راجع إلى أصالة الشاعر، وصدقه الفني والانفعالي فيما يعبر عنه من مشاعر وأحاسيس، إضافة إلى حذقه لأساليب العربية في أزهى عصورها الأدبية وأقواها، لدى كبار شعرائها، وقدرته على استنفاد ما في الألفاظ من طاقة باستغلال جانبها الجمالي، مستثمرا ما تولده من إيقاع وصور وظلال وإيحاء.

ومن أمثلة هذا القبيل من الأساليب على نحو قول سعد البواردي:

"جميلة" كم أنت في خاطر الشرق دنيا جميلة

"جميلة" كم أنت في خاطر السجن دنيا البطولة

دماؤك ورد، ودموعك عطر، وهيكلك المكدود نعم الخميطة

وقيد الحديد كقيد الحرير، وأنت على القيد أسرى غليظة

² سيد، مفرح إدريس أحمد، الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها حتى عام 1395، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1420هـ-1999، ص242.

جميلة يا أمنا في النضال، وأسطورة الحافلات الجليلة

أنيك في السجن أنشودة للكفاح، فغني بها كل يوم وليله³

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يوجه خطابه للمرأة المناضلة والشهيدة، رثاء على ما كانت تعانيه من ظلم وجور، فكانت نموذجاً ماثلاً للبطولة النسوية التي يندر وجودها في هذا الزمان، لتصبح فخراً وذخراً لأبناء أمتها على مر العصور والأزمان.

ومن الشعراء من باشر بأسلوب الوعظ والإرشاد، فقد ارتبط الأسلوب الخطابي في الشعر الموجه إلى المرأة على اختلاف أدوارها وشخصياتها ارتباطاً وثيقاً بظاهرة الوعظ والإرشاد، التي هي من مستلزمات ووظائف الخطيب عامة، وهذا بدوره أدى إلى استئثار الأدوات التي يستخدمها الخطيب في خطبه في كثير من القصائد الموجهة إلى المرأة، كالنداء وأفعال الأمر والنهي والتفريع واللوم، خاصة في دعوتهم للنهوض بمجتمعهم، وتحذيرهم لبعض الآفات والظواهر الاجتماعية المؤثرة على كيان المرأة بشكل عام.

ومن النماذج على هذا النوع من الأساليب ماجاء في شعر ضياء الدين رجب الذي وجه خطابه إلى فتاة الجزيرة العربية بحشد من النصائح جاعلاً من خديجة وخولة مثلاً يحتذى:

يا فتاة الجزيرة العريضة لا تكوني للعابئين ضحية

إن مجد الفتاة في غرسة النبل سقتها الشمائل النبوية

عندنا من خديجة المثل الأعلى ومجلس المفاخر الخلقية

هل تناسيت خولة وعلاها في مجال الوغى ومجلى الحمية⁴

³ سعد البواردي، ذرات في الأفق، ص453.

⁴ مجلة القافلة، العدد11، المجموعة 15، ذو القعدة، 1387هـ، ص28.

فالشاعر إنما يوجه نصحه وموعظته إلى المرأة حتى لا تكون ضحية تحت وطأة التقدم والحضارة الزائفة الآتية من الثقافات الغربية لتؤثر على أخلاق المرأة المسلمة. ومنه كذلك ما جاء على لسان الشاعر الدكتور صالح سليمان الناصر الوشمي، يوجه نصيحته الغالية إلى كل فتاة مسلمة لتصون عفتها وكرامتها، وذلك بأسلوبه الناصح المرشد والواعظ فيقول:

صوني الجمال وكرّميه عن التبذل والمجون
فالدّر محبوب وفي الأوصاف أغلى ما يكون
والحسن يا للحسن أبرزه التّحضّر من عرين
قد ساءني التقاليد فيها يا فتاة الفاتحين
حواء يا أختاه ما هذا بنهج الصالحين
لا يخذعنك سفورهم أملاه كيد العابثين
أدني الخمار على الجيوب يصد عنك الطامعين⁵

فالشاعر يوجه نصائحه للفتاة المسلمة، مشيراً إلى ضرورة الحفاظ على جمالها وكرامتها من أن تمس بها أيدي الطامعين العابثين، وذلك عن طريق الحجاب والستر والعفاف، لتنال بها عزتها ورفعتها، وتكون صورة إيجابية تعكس لنا صورة المجتمع المسلم الذي يراعي التعاليم والمبادئ التي رسمها لنا الدين الإسلامي الخنيف.

ويبادر عبد الرحمن العشماوي بالموضوع والأسلوب ذاته فيقول:

أختاه دينك منبع يروى به قلب التقي وتشرق الأنوار
وتلاوة القرآن خير وسيلة للنصر لا دف ولا مزمار
ولديك تاريخ عريق شامخ يخلو به للمؤمن استذكار

⁵ مجلة المنهل، عدد جمادى الأول لعام، 1406 هـ ص 186.

في منهج الخنساء درس فضيلة ويمثله يسترشد الأخير

في كفك النشاء الذين يمثلهم تصفو الحياة وتحفظ الآثار

غذي صغارك بالعقيدة إنهما زاد به يتزود الأبـرار

لا ترهبى التيار، أنت قوينة بالله مهما استأسد التيار

إن البناء وإن تسامق واعتلى مالم يشيد بالتقى ينهار⁶

فيقوم العشماوي بدعوة المرأة إلى أن تنهل من ينبوع القرآن الكريم الخالد، لا من المعازف والأغاني، وأن تتمسك بشريعة ربها، وتقرأ تاريخها المجيد لترى كيف نشأت أمهاتنا خير الأجيال، وكيف كن شعلة وقادة في بناء الأجداد، وبذلك تستطيع الفتاة المسلمة المعاصرة أن تصمد في وجه التيارات الإلحادية والتغريبية التي وفدت إلى بلادنا وعمت أجواءنا.

وقد قام بعض الشعراء باستخدام أسلوب النداء كنوع من أنواع الأسلوب الخطابي، من ذلك في قصيدة للشاعر غازي القصيبي يشكو حنينه واشتياقه لأمه التي واراها الثرى كما لو كانت ماثلة أمامه قائلاً:

رمضان يا أماه أغبر ما توضاً من إنائك

ظمان يجتر الظما ظمان يحلم بارتوائك

وصباحه قلب تحجر حين أقف من دعائك

ومساؤه قلب تحطم حين حنّ إلى مسائك

والعيد يا أماه يعثر بالغبار على حذائك

ويكاد من خجل يفر إذا أطل على فنائك⁷

⁶ العشماوي، عبد الرحمن صالح، ديوان يا أمة الإسلام، ص86.

فالشاعر من لوعته وحزنه على فراق أمه، فإنه يستشعر وجودها مع قدوم رمضان حاملاً معه أعبق وأحلى نساءم الذكريات التي ما تفتأ تذكره بأمه الراحلة، فتئن نفسه وتذرف حنينه شوقاً إليها، حتى إذا ما أتى العيد ليستبدل فرحته بحزن دفين ترجعه أحداثه بما كانت تفعله أمه حين حلول العيد.

ومنهم من يستخدم أسلوب النداء المتعجب، كأن يتعجب الشاعر من عظم قلب الأم المعطاء، ومن عينها التي تفيض بالدمع لأحزانه وأوجاعه، ومن لمس كفها التي تمنحه الدفء والأمان، ومن ذلك قول الشاعر مُجَّد عبد القادر فقيه في قصيدته "قلب الأم":

يا لمس كفيها على جرحي .. الجبائر والضماد

يا عينها تبكي لأحزاني ويجفوها الرقــــــــــــاد

يا قلبها المعطاء يا كنزا على عمري جــــــــــــواد⁸

ومن الأساليب الخطابية الأخرى "أسلوب الاستفهام" شأنه في ذلك شأن شعر القدامى والمحدثين، فهم حين يلجئون إليه لا يقصدون بمعناه الحقيقي وهو الإستفهام والسؤال في أمر ما، وإنما يتجاوزون به إلى معان مجازية أخرى، يحددها سياق الكلام وفحواه، كالتعجب والتهويل والانكار، ومن ذلك قول الشاعر عبد الله عبد الحميد، يستنكر فيها عن أسباب غلاء المهور قائلًا:

ألفقر صارت تستزاد مهــــــــــــور؟ أم الريح في طول الفتاة وفيــــــــــــر؟

ومن لشباب يطلب الستر تائهاً على هامش الشوق البريء يسيــــــــــــر؟

ألا أيها الآباء والخطب فــــــــــــادح أما هزكم نحو الشباب شعــــــــــــور؟

ألا تقبلون الشهم صهراً مناســــــــــــباً وترضون فيه الدين فهو غيــــــــــــور؟

لتسعوا لحفظ العرض من غير مطمع فذاك على جل الشباب عسيــــــــــــر⁹

⁷ المجموعة الشعرية الكاملة، معركة بلا راية، ص 279.

⁸ المجموعة الشعرية الكاملة، صور وظلال، ص 586.

فإن غلاء المهور بات يشكّل عائقاً للزواج وسبباً شائعاً لانتشار العنوسة، وهذا ما دعا إليه الشاعر معبرا عن مدى ألم وحسرة هؤلاء الراغبين في الزواج من الجنسين، ولكنهم حُرِّموا منه بسبب جشع الآباء وغلاء المهور، وهذا الاستفهام ليس إلا للاستنكار البغيض عما يفعله الظلمة نحو أبنائهم.

والشاعر سعد البواردي كذلك قد استخدم هذا النوع من الأسلوب الخطابي الاستفهامي، حينما يدعو الوالدين إلى إعداد الأبناء لتحمل أعباء الحياة، وحب العمل والتفاني فيه، وذلك عن طريق توجيههم وإرشادهم الوجهة الصحيحة في حياتهم، فيقول في ذلك:

أنتركهم في الطريق حيارى وفي البيت بين عصى وقُبل
أنتركهم يغمطون الحياة ويلقونها في مجاري الوحل
أنتركهم دون بعث جديد يشيد العرين ويجيي الأمل¹⁰

فهذه التساؤلات عبارة عن استنكاره لترك الأبناء دون توجيه من قبل الوالدين وذلك مما يؤدي إلى انحلال أخلاقهم وبعدهم عن تعاليم الدين القويم.

ومن الشعراء من يطرح أسئلة يصعب الإجابة عليها، لأنها عبارة عن تساؤلات قد يصعب الإجابة عليها، ويضطر الشاعر إلى تكرارها في أبيات عدة، كما نجده في أبيات الشاعر مُجَّد حسن عواد، فيقول في رثاء أمه وقلبه يتقطع ألما وحرنا على فراقها:

أهنا تنتهي الحياة بإنسان عميق تأثيره في الحياة؟
أهنا سحرها الجميل يغطي بالتراب الندي والظلمات؟
أهنا مهجع الهدى والتسامي؟ أهنا مؤثد النهى والأناة؟
أهنا تتلف الحصافة والطهر ويفنى التقى لدى الحشرات¹¹

فيتراءى لنا من خلال هذه الأبيات مدى عظم المصاب الذي ألمَّ بهذا الشاعر فاستبد الحزن واليأس نفسه حتى جعلته يعيش حالة من الهذيان لي طرح تساؤلات لا إجابة لها على الإطلاق.

⁹ الحميد، عبد الله سالم، أمل جريح، ص61.

¹⁰ البواردي، ديوان أغنية العودة، ص71.

¹¹ مُجَّد حسن عواد، ديوان نحو كيان جديد، ص107.

ومن هذا القبيل ما قاله الشاعر عبد الله الشبانة على لسان العانس التي بلغ اليأس والأسى منها مداه
فتساءل:

حتم تمضي بي الحياة وحيدة والقلب مني بالكآبة يُعصر؟
ألمي تحطمه قساوة والدي وهواي يقتله أخي المتجبر
حتم يا أبتى أطل حبيسة وعليّ دونكم السعادة تُحظر؟
فعلام تحرمني اجتناء لذائذي في ظل زوج للعفيفة يستر؟¹²

وهذه التساؤلات تكشف عن نفس ضاقت بها العيش، لتظل حبيسة بين أربعة أركان، لا سمير ولا
ونيس تأمل في ملاقاته.

ومن الأساليب الخطابية كذلك، أسلوب الدعاء، فراح الشعراء يثون من خلاله الدعوات الطيبة في
قصائدهم، راجين من المولى عز وجل قبولها واستجابتها.

ومن اتبع هذا النمط من الأسلوب، الشاعرة مريم البغدادي، والتي رفعت أكف الضراعة لله عز وجل
بدورها كأم، أن يحفظ الله ابنها ويظله برحمته وغفرانه، فتقول في قصيدتها ظل الرحمة:

الله يحفظ عمرك الذي أفديه عمري يا حبيب المهجة
يحميك ربي ثم يأتيني بكم وعسى جميعا نستظل برحمة¹³

وتستمر الشاعرة في مناجاة ربها بدعاء صادق يظله الحب والحنان، فتقول في قصيدتها "عودة ابني":

يارب صن ولدي وكلل هامه بالعز والأجداد والاحسان
طمئن فؤادي عنه يا نبع الرجا هذا دعائي يرتجيه لساني
وكذاك قلبي قد دعا في لوعة فامنن علي برجعة العدنان
هبني حياة كي أراه بجاني يغدو فتى الفتیان والأقران¹⁴

¹² الشبانة، عبد الله، الزفرات الحزبي، ص215.

¹³ مريم البغدادي، عواطف إنسانية، ص96.

¹⁴ المصدر السابق ص90.

فالأُم من فرط حنانها تغفل عن الدعاء لنفسها، فتدعو لابنها بأن يحفظه الله ويحقق مراده ويكون في أعلى المراتب حتى تكون فخورة ومعتزة به.

ب- أسلوب التكرار

يستطيع القارئ للشعر السعودي المعاصر أن يلاحظ ظاهرة التكرار دون عناء، في معظم الأساليب التي استخدمها الشعراء، ويعود ذلك إلى "إكثار الشعراء المحدثين من الاعتماد عليها نظرا لما لها من الخواص الموسيقية والدلالية التي تثري النص الشعري الذي تستغل فيه بشكل جيد".¹⁵ وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، وأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشويق والاستعذاب، أو على سبيل التنويه والاشادة إن كان في مدح، فالتكرار ظاهرة موسيقية ومعنوية تقتضي الإتيان بلفظ متعلق بمعنى، ثم إعادة ذلك اللفظ مع معنى آخر في نفس الكلام.¹⁶

ومن وظائف التكرار هو تأكيد المعنى وترسيخه في الأذهان، بالإضافة إلى مساهمته في بناء إيقاع داخلي يحقق انسجاما موسيقيا خاصا، وكذلك إضفاء تلوين جمالي في الكلام عن طريق تكرار الألفاظ المختلفة في المعنى ليضفي تلوينا جماليا في الكلام.¹⁷

وعلى الرغم من أن التكرار كان معروفا للعرب منذ أيام الجاهلية الأولى، وقد ورد في الشعر العربي بين الحين والحين، إلا أنه في الواقع لم يتخذ شكله الواضح إلا في عصرنا، وقد جاءت على أبناء هذا القرن فترة من الزمن، عدوا خلالها التكرار في بعض صورته لونا من ألوان التجديد في الشعر.¹⁸

¹⁵ محمد بن حمود حبيبي، الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، 1415هـ، ص340.

¹⁶ داحو أسية، الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، 2009م، ص92.

¹⁷ المرجع السابق، ص93.

¹⁸ نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص263.

ولا يخفى على الناقد أن للتكرار دلالة نفسية قيمة تسلط الأضواء على أعماق الشاعر ووجدانه، فتتبرها لنطلع على الغرض الذي قصده، فعندما تلوح ظاهرة التكرار في النص الأدبي، فإنها لا تلوح عبثاً، بل تؤدي الدراسة الداخلية للنص إلى الوقوف على بواعث هذا التكرار الذي لا يأتي عفويًا، بل يقصده الشاعر أو الكاتب، أي يقصده قصداً فنياً غير عامد أو ظاهر، بل قد يصعب على الناقد الاهتداء إلى دوافع هذا التكرار عند الشاعر، مهما وافقنا البلاغيين القدماء في بحثهم لظاهرة التكرار.¹⁹

ويمكننا أن نقسم التكرار إلى نوعين من أنواع التكرار التي حددتها نازك الملائكة في دراستها للتكرار²⁰ وهما:

أولاً: التكرار البياني

إن الغرض العام من وراء هذا النوع من التكرار "هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة".²¹ والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما ذكر في أبيات الشاعر طاهر الزمخشري يقول فيها متغزلاً في محبوبته:

أنتِ لي وردة يفوح شذاها عاطراً يملأ الحياة فتوناً

أنتِ لي غنوة إذا رجعتها خفقاتي ينساب لحي حنوناً

أنتِ لي بسمة تنير سبيلي وسناها الطروب يدكي الشجوناً²²

فقد كرر الشاعر ضمير المخاطب "أنتِ" في بداية كل بيت، وفي ذلك تأكيد على علو منزلة الحبيبة في نفسه، فقد بدت صفاتها ماثلة في أوجه التشبيه الذي أتى بها في الأبيات.

وكذلك الوضع في شعر إبراهيم العلاف في قصيدته "المرأة" يقول فيها:

أنتِ أسمى من الهوى المعثار أنتِ أم عظيمة المقدار

¹⁹ يوسف بن حسن نوفل، في الأدب السعودي "رؤية داخلية"، ط1، دار الأصاله للثقافة والنشر والإعلان،

الرياض، 1404هـ، 1984م، ص89.

²⁰ نازك الملائكة، قضايا الشعر العربي المعاصر، ص280-291.

²¹ المصدر السابق، ص280.

²² الزمخشري، طاهر، ديوان أغاريد الصحراء، ص69.

أنتِ نصف الحياة بل ثلثاها
وانبعاث الشريك للأوطار
أنتِ وحي الفنون، أنتِ هداها
أنتِ لطف مشوق الأسرار
أنتِ مجلى أناقة وجمال
أنتِ رمز السلام والإيثار²³

فلم يكتف الشاعر في الأبيات السابقة بذكر الضمير المخاطب أنتِ في بداية كل بيت فحسب، بل ذكر الضمير أكثر من مرة في البيت الواحد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تأكيد مكانة المرأة وعلو شأنها، خاصة حينما تكون أما عظيمة تؤدي جميع واجبات الأمومة تجاه أبناءها بكل ما أوتيت به من حب وحنان لا حدود له.

ومن الشعراء من يستخدم هذا الأسلوب من أجل تكرار الأفعال، وذلك محاولة منهم لاستنهاض الهمم بين قوم وآخر، وهذا ماجاء في قصيدة للشاعر عبد الرحمن صالح العثماوي يقول فيها:

حيّ النساء فقد مسحن العارا
وهطلن غيث بطولة مدارا
حيّ النساء وقفن رمز بطولة
وغدون في ليل الخضوع منارا
لما رأين المعتدين تجاوزوا
قل الحدود وحطموا الأسوارا
ورأين سيف الغدر يحصد جهرة
أبناءهن ويمسح الأثارا
ورأين أنصاف الرجال توقفوا
فخيولهم لا تعرف المضمارا²⁴

فالتكرار كان في كلمة "حي" وكلمة "رأين" وكان غرض الشاعر من ذلك هو الإشادة بالمرأة المناضلة التي ظلت تقاوم وبكل ما أوتيت به من قوة وعزم وإصرار وإرادة، ليكون هدفها إما النصر وإما الشهادة.

²³ ابراهيم العلاف، ديوانه، ص 92.

²⁴ العثماوي، عبد الرحمن صالح، ديوان من القدس إلى سرايفو، ص 21.

ومن الشعراء الذين يكررون الكلمة لأكثر من مرة في القصيدة الواحدة وذلك للتأكيد على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار، ففي هذه القصيدة يدعو الشاعر إبراهيم فلالي المرأة إلى الالتزام بالحجاب والمحافظة عليه، مؤكداً لها وهم القائلين بوقوفه حجر عثرة في طريق تقدمها ونهوضها ونبوغها في العلم خاصة، وكاشفاً مساوئ السفور الذي اتخذته ذعاة تحرير المرأة والمحرضون لهم وسيلة للتغيير بفتيات الأمة الإسلامية والإيقاع بهن فيقول:

تخذي التصون مبدأ	ودعي التبرج في المسير
ودعي التفرنج إنه	روح المفاسد والشور
وخذي اللباب من العلو	م ولا تهيمي بالقشور
ما العلم في سير النساء	سوافرا بين الوعور
ما العلم في رقص الحسان	مع الشباب على الزمور
ما العلم في العري الذي	يدع الدماء له تفور
وسلي الشواطئ إنها	ودت بأهلها تغور ²⁵

ثانياً: تكرار التقسيم

وهو تكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة، أو أن يرد فيه التكرار في أول كل مقطوعة.²⁶ ومن نماذج هذا النوع من التكرار قول الشاعر إبراهيم الدامغ في قصيدته نداء "الأم الوطن" لفلذات كبدها بأن يمنحوها البذل والعطاء، وتحقيق النصر والظفر على الأعداء، فيقول:²⁷

بناي أين حقي يا بناي
أخبرا صغتموه إلى الرواة؟
أم التعريض بالنعرات يوفي لحق ذاك رأس الموبقات
سلوا من كان يفديني بعزم أبيّ يستطيب لظى الممات
حيث يختم المقطوعة بتكرار العبارة نفسها التي ابتدأ بها:
بناي أين حقي يا بناي

²⁵ إبراهيم فلالي، ديوان ألحاني، ص176.

²⁶ نازك الملائكة، مرجع سابق، ص284.

²⁷ إبراهيم الدامغ، ديوان شرارة الثأر، ص31-32.

ويتبعها بمقطوعة أخرى يقول فيها:

غرست لكم بكفي خير غرس
وأودعت المجاهل من كنوزي
وسقت لكم بلا ثمن سراقي
وحملت المواخر بالهبات
وصغت لكم عقود الزهر حتى
دعيتم بالأشاوس والأبابة

.....

فهل عرف البنون حقوق أم روت بالحب مغروس النواة
ثم يختم الشاعر قصيدته بنفس العبارة التي اختتم بها المقطوعة الأولى:
بناتي أين حقي يا بناتي؟

ج- أسلوب الحوار

وهو من الأساليب التي تضيف على الشعر حيوية وحركة، وتنفي عنه الرتابة والجمود، بما تضيفه من حياة وحركة حين يتنازع أطراف الكلام أكثر من شخص.²⁸
ويعتبر عنصراً قوياً في عرض الانفعالات والدوافع والعواطف، لذا تحاور الشعراء مع غيرهم من الأشخاص والظواهر الطبيعية الأخرى داخل النص الشعري، وتبادلوا معهم أطراف الأحاديث، وقد أطلق بعض النقاد على هذا الأسلوب "المراجعة".²⁹

يقول ابن حجة الحموي: "ومنهم من سمى هذا النوع -أعني المراجعة- السؤال والجواب وهو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول، ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك، وألطف معنى وأسهل لفظ إما في بيت واحد أو في أبيات".³⁰
ومن الأمثلة على ذلك، ما جاء في أبيات العشماوي وهو في طريقه يرى امرأة متبذلة متعطرة فيسألها عن هويتها وعندما أخبرته أنها عربية مسلمة بين لها أن الانحراف لا يجتمع مع الإسلام في شخصية واحدة، فدار بينهما هذا الحوار:

²⁸ عبد القدوس الأنصاري، يزيد بن مفرغ الحميري، ط1، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1396هـ، 1976م، ص158.

²⁹ جواهر بنت عبد الله العصيمي، الأم في الشعر السعودي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1424هـ،

ص137.

³⁰ ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، شرح: عصام شعيتو، ط2، دار ومكتبة الهلال-بيروت، 1991م، 1/ص218.

خضر فأنت الزهر والورد

يغري وفي كلماتها جد

مني فتاة ما لها نـد

لي فرصة بالنفس أعتد

قالت: نعم، ولخالقي الحمد

أرض الحجاز ولا رأيت نجد

سهم من الاحاد مرتد

دين الهدى والفسق والصد³¹

من أين أنت؟ أأنجبتك ربا

قالت وفي أجفانها كحل

عربية، حريتي جعلت

أغشى بقاع الأرض ما سنحت

عربية!! فسألتُ مسلمة؟

من أين هذا الزي ما عرفت

هذا التبذل يا محدثتي

ضدان يا اختاه مما اجتمعا

ويبرز الأسلوب الحوارى عند الشاعرة مريم البغدادي كذلك وابنها عدنان، حين سمعت صوته على سماعه الهاتف في قصيدتها "مكالمة هاتفية":

ويقول: يا أمي السلام عليكم

بك من فؤادي إنني لم تيمم

إني أنوء بلوعتي أتـالم

إني مشوّق يا بني ومـغرم

إني بخير، طيب ومنعـم

ومتى؟؟ سألت، وقال: حالا أقدم

لأعد ما يهفو إليه القـادم

عطرت أرجائي وكنت أتمتم

وبدأت أشدو للقاء أتـرزم

أهلا حبيبي، واحتضنتك والدم

وسمعت صوتك يا بني بهاتف

فرددتُ: أهلا يا بني ومرحبا

قل كيف حالك؟ قل وطمنن خافقي

يا من شغلت الفكر حدثني، أجل

بك يا حبيبي، قال: كُفّي واهدئي

لا تقلقي يا أم إني قـادم

وفرحت من قلبي، وقمت بسرعة

زينت دارى بالزهور وبالشذى

وأضأت شمعا كي يراقص فرحتي

وطرقت بابي فارتعشت وقلتها:

قد عاد في جسمي ورد الروح لي

حين احتضنتك يا بني، أتعلم

هذي الحقيقة والأمومة رحمة

ومتى تجد أمًا تجد من يرحم³²

فلاحظ من هذه القصيدة أنها عبارة عن جملة شعرية كاملة، تقوم على أساس من البنية الحوارية، التي نلمح من خلالها ملمحا دراميا، تتوالى فيها المشاهد ممزوجة بالحيوية والحركة، لتنمو الفكرة التي قصدت الشاعرة إلى إبرازها عمدا من خلال النص، وهي الافصاح عن مدى تعلقها بقرة عينها وحببيها عدنان، وإفضاء الشوق واللهفة التي اكتنفت مشاعرها.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف يمكننا أن نجمل بعضا من الخصائص الأسلوبية في الشعر السعودي وذلك أننا حينما نطالع أو نقرأ القصائد السعودية، وندقق النظر بها بعمق ودقة، نجد تلك الأساليب الرصينة في جزالتها وإيجازها المتجسد في ذلك الأسلوب الرائع الذي هو جمال الصورة الشعرية التي يتمثل فيها تفكير الشاعر منهم وتعبيره، ولكن نجد الأساليب تختلف باختلاف الشعراء أنفسهم وذلك بسبب تفاوتهم في الفكر وفي تصوير الأشياء والتعبير عنها وقد يتفق شاعران أو أكثر في فكرة واحدة، ولكن أسلوبهم في التعبير عنها يختلف لأن كل واحد منهم ينظر إليها من جانب كما يختلف الرسام والمصور في التقاط الصورة الواحدة.

ومن المعروف أن الأسلوب هو: المنوال الذي ينسجم فيه التراكيب ثم هو طريق التعبير عن الأشياء، وتمتاز أساليب شعراء السعودية بالقدرة على التعبير والتمكن من نواحي الشعر وحسن تصريفه، كما تمتاز الأساليب بقوة الرصف ومتانة النسج وجودة السبك وشدة الأسر وروعة الأداء وفخامة التراكيب وجزالتها، فلا تجدهم يتكلفون بالزخارف ولا يهتمون بالمحسنات البديعية، إلا ما جاء عفواً الخاطر، وإنما هو حُبُّك قوي وجمال طبيعي وأداء فني رائع بالفطرة الإسلامية التي فطرهم الله عليها.

ومن هنا نرى كثرة الإيجاز في شعرهم وأساليبهم لميلهم إليه، ومن خصائص أسلوبهم: الإمام الواسع باللغة العربية والعناية بدرس الآثار الشعرية وخاصة البليغة منها، والعناية بالثقافة العامة وسعة الاطلاع، والذوق الفني الرفيع والاستعداد الفطري، كما نجد في أساليبهم تلك الألفاظ الفصيحة التي

³² مريم البغدادي، ديوان عواطف إنسانية، ص97.

تميل إلى العمق، والدقة في تصور الأشياء الموحية لمعانيها الساطعة، مع إجادة التلائم والبعد عن الغريب الوحشي المهجور من الألفاظ.

كما تجد لهم كثير من الصور والأخيلة التي تدفع الشاعر إلى توليد صور من التعبير وتقوى على توضيح الفكرة وإبراز العاطفة، لأن الخيال هو العنصر الذي يتناول الأفكار والحقائق ويلونها بالمعاني ويعرضها عرضاً رائعاً بواسطة قوة البيان والتشبيه في بعض الأحيان والاستعارة ونحوها. ومن أهم خصائص الأسلوب عند شعراء السعودية الإيجاز والوضوح واختيار الفكرة، ثم اختيار الجو والوقت المناسب وصدورها عن العاطفة الدينية الصادقة التي تنفذ إلى أعماق قلب السامع أو القارئ بسرعة فتؤثر فيه كما تأثر الشاعر بنظم القصيدة وأحسها بحساسه المولد لها وبالغرض الذي يناسب كل قصيدة.

المراجع

- سيد، مفرح إدريس أحمد، الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها حتى عام 1395، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1420هـ-1999م.
- مجلة القافلة، العدد 11، المجموعة 15، ذو القعدة، 1387هـ.
- مجلة المنهل، عدد جمادى الأولى لعام، 1406هـ
- العشماوي، عبد الرحمن صالح، يا أمة الإسلام "وقفه على ضفاف الجرح"، (الرياض: مكتبة العبيكان، د.ط، 1412-1991م).
- مريم البغدادي، عواطف إنسانية،
- مُجد بن حمود حبيبي، الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، 1415هـ،
- داحو أسية، الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، 2009م،
- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م

يوسف بن حسن نوفل، في الأدب السعودي "رؤية داخلية"، ط1، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلان، الرياض، 1404هـ ، 1984م

عبد القدوس الأنصاري، يزيد بن مفرغ الحميري، ط1، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1396هـ ، 1976م

جواهر بنت عبد الله العصيمي، الأم في الشعر السعودي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1424هـ ،

ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، شرح: عصام شعيتو، ط2، دار ومكتبة الهلال-بيروت، 1991م
العشماوي، عبد الرحمن صالح، إلى حواء، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1412-1991م).